تاريخ الفقه و تطوراته

(المنتخب)

١٦

حاشية مجمع الفائدة

بسم الله الرحمن الرحیم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)

كاتب:

جمعى از نويسندگان

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۱۶

اشارة

نام کتاب: تأریخ الفقه و تطوراته(المنتخب)

موضوع: تاریخ فقه و تحولات آن

نویسنده: جمعی از بزرگان

تاریخ وفات مؤلف: ه ق

زبان: عربی و فارسی

قطع: وزیری

تعداد جلد: ۲۰

تاریخ نشر: ه ق

محقق/ مصحح: گردآورنده: علی رضا رحیمی ثابت

ملاحظات: این مجموعه از برخی کتابهای موجود در نرم افزار "جامع فقه أهل البیت علیهم السلام "جمع آوری شده است

المقدمة

اشارة

مقدمة حاشیة مجمع الفائدة و البرهان

الحمد للّه ربّ العالمین، و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و آله الطّاهرین، و لعنة اللّه علی أعدائهم إلی یوم الدّین.

و بعد:

إنّ من کان له أدنی إلمام بالتعالیم الإلهیّة فی الشریعة المحمّدیة، یعلم أنّ قسما کبیرا منها یرتبط بما یرجع إلی القلب و الفکر، أی إنّ درک المبادئ الدینیّة، و تصحیح المسائل الاعتقادیّة و کلّ ما یرتبط بالمبدإ و المعاد، و النبوّة و الإمامة إنّما ینشأ من تلقّیها بشکل صحیح و واضح. هذا من جانب.

و من جانب آخر، فهناک من التعالیم ما یتکفّل و یرجع فیه إلی التربیة الأخلاقیّة للمجامع البشریّة، بمعنی الخصال المعنویّة، و الأخلاق الإنسانیّة، و الآداب البشریّة الّتی تسیّره و تأدّبه بشکل قویم، ممّا یوجب تعدیلا لهذه القوی المودعة من الباریٔ عزّ اسمه، و منعا من طغیانها أو فتورها، و تحت ظلّ هذه الآداب تتحقّق عدة السماء فی قوله عزّ من قائل وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّةً وَسَطاً «۱» فالعدالة، و التقوی، و الصبر، و التواضع، و السماحة، و الکرم. ما هی إلّا صغریات لما ذکرناه.

---

(۱) البقرة ۲: ۱۴۳.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشیةمجمع‌الفائدة، ص: ۶

و من جانب ثالث، التعالیم الّتی تربط العبد بأعماله الفردیّة، و حرکاته الخارجیّة، ممّا یجب أو لا یجب علیه فی تعیین کیفیّة سیره العملی الخارجی.

و هذا القسم الأخیر، عبّر عنه علماء الإسلام و موضّحوا الشریعة المقدّسة ب: الفقه، إلّا أنّ هذه الکلمة من الوجهة الشرعیّة- کتابا و

سنّة- تعطى مدلولا آخر غير التلقّى العميق لجميع المقرّرات و المعارف الإلهيّة.

و لعلّه من هنا جاء ما تعارف عند القدماء من فقهاء الشيعة من طرح المسائل الاعتقاديّة و الأصول الدينيّة فى مدخل الرسائل العمليّة و الكتب الفقهيّة، إلّا أنّه- و كما سنشير إليه- تدرّجت هذه اللفظة، و تلبّست بقالب جديد و اصطلاح خاصّ، بحيث صارت تنظر إلى مجموعة مدوّنة من المقرّرات و القوانين الإلهية الّتى ترتبط بالأعمال الفرديّة، و السلوك الخارجى لكلّ مكلّف فى مسيره اليومى، ممّا يلزم أو لا يلزم عليه، سواء كان فرديّا أو اجتماعيّا.

و بتعبير عصرى، إنّ علم الفقه يشمل جميع الحقوق الأساسيّة، الفرديّة منها و الاجتماعيّة، الجزائيّة و المدنيّة، العائليّة و السياسيّة، ممّا تكون له دائرة شموليّة أوسع من المباحث الّتى تطرح اليوم تحت عنوان: (الحقوق).

عصر التشريع:

و ممّا لا شكّ و لا ريب فيه، أنّ المشرّع الواقعى هو اللّه سبحانه و تعالى، و هو الأوّل و الآخر، و الظاهر و الباطن، فمنه التشريع و إليه الشريعة، و التعبير عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بكونه شارعا إنّما جاء فى مقام الاحترام، إذ هو يمثّل الامتداد الطبيعى لرسالة السماء: وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ «۱»،

(۱) النجم (۵۳): ۳.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشيةمجمع‌الفائدة، ص: ۷

وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ. «۱»، وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنٰا. «۲»، فهو الرسول، و هو المرسل، و هو المبيّن، و هو البيان من ربّ العزّة و الكمال.

فتأتى هذه القوانين تارة بواسطة وحى إلهى فى إطار الآيات القرآنيّة بلاغا للناس و رحمة، و اخرى ضمن السلوك العملى لصاحب الرسالة المعبّر عنه ب:

السنّة النبويّة.

و حيث كان مقام النبوّة و الولاية- بحكم البرهان و الدراية- ملازما لمرتبة العصمة، فكان كلّما يترشّح من رسول اللّه و الأئمّة المعصومين- صلوات اللّه عليهم أجمعين- من بيان قولى أو سلوك عملى أو إمضاء تقريرى- بما لها من شروط- يتّسم بصفة قانونيّة- إلزاميّة كانت أو غيرها- و بحكم البلاغ من جانب الشارع المقدّس- جلّت عظمته-.

و من هنا، كان عصر الرسالة و محضر أئمّة الهدى- سلام اللّه عليهم- يعدّ عندنا عصر تشريع و تبيين، و لذا كان المسلمون- خاصّة الشيعة منهم- ينهلون من معين تلك العين الطاهرة، فلا حاجة- و الحال هذه- إلى تجميع و تدوين القوانين بشكل ما كان متداولا عليه فى الأحقاب اللاحقة.

هذا، مع غضّ النظر عن أنّ هناك فروق جوهريّة بين الشيعة الإماميّة و سائر الفرق الإسلاميّة، و هذا بحث دقيق طويل الذيل، يتطلّب استدلالا و تتبعا، قد يحالفنا الحظّ للتعرّض له بحول اللّه و قوّته فى مقدّمتنا على كتاب: «مصابيح الظلام فى شرح مفاتيح الشرائع» للمولى محمّد باقر الوحيد البهبهانى- طاب ثراه- إلّا أنّنا نجد أنّ ذكر هذه الملاحظة ضرورى فعلا، و ذاك أنّ اعتقاد الفرقة

(۱) الحشر (۵۹): ۷.

(۲) الحاقّة (۶۹): ۴۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشيةمجمع‌الفائدة، ص: ۸

المحقّة بعصمة الأئمّة- سلام اللّه عليهم- يستدعى أن يحظوا و يتمتّعوا بمصادر غنيّة و شاملة من الأحكام و القوانين الإلهية خلال

ثلاث قرون- أى: إلى نهاية الغيبة الصغرى سنة ۳۲۹ ه- ممّا يبعث فيهم قوّة على استنباط الأحكام الشرعيّة مصدرا و سعة و بناء و مبنى فى قبال العامّة.

و من هنا، فمن الراجح أن نعتبر مبدأ التدوين و التجميع، و من ثمّ التبويب للقوانين الإلهيّة و الترتيب هو أوائل الغيبة الكبرى، و لا ننسى ما لتدوين «كتاب الجامعة» المنسوب لأمير المؤمنين عليه السّلام، و كتب الأصحاب، و الأصول الأربعمائة لأصحاب الأئمّة عليهم السّلام من دور مهمّ و مقام فى تدوين الفقه.

تدوين الفقه و تطوّره:

كانت رويّة أصحاب الأئمّة عليهم السّلام أيّام تشرّفهم بمحضر الأئمّة- سلام اللّه عليهم- و ديدنهم خلال الغيبة الصغرى هو بيان نصّ كلماتهم عليهم السّلام فى جواب أسئلة السائلين، أو طرح الأبواب المتفرّقة العمليّة، و كذا فى مقام إرشاد الجاهلين، و من ثمّ نجد أنّ هذه الرؤية سار عليها فى زمن الغيبة الكبرى جلّ علماء الدين و فقهائهم- رضوان اللّه تعالى عليهم- مع فارق جمع تلك النصوص و تدوينها، حيث كانوا يقومون بذلك و يتلقّونه كفريضة إلهية، حفظا له من الضياع و التلف أوّلا، و تسهيلا للعوام، كى يصلوا إلى ما يبتغونه من الأحكام من منابعها الأوليّة ثانيا.

و هذان الجانبان يظهران بكلّ وضوح من العناوين الّتى وصلتنا لأسماء الكتب و الموسوعات المدوّنة إبّان ذلك العصر.

فمثلا، شيخنا الصدوق- طاب ثراه- مع ما له من رسائل و مجاميع فى تدوين

الأحاديث- حتّى ذكر المحدّث القمّى و سمّى منها ثلاثمائة كتاب «۱» -و مع هذا بادر إلى تنظيم و تدوين الموسوعة الحديثيّة الّتى فيها ما يقارب الستّة آلاف حديث فى أبواب مختلفة من الفقه، و جعله تحت اختيار المكلّفين، و انتخب له اسما على مسمّى، و هو: «من لا يحضره الفقيه»، و ذكر فى مقدّمته مذعنا سلفا: قصدت إلى إيراد ما أفتى به، و أحكم بصحّته، و أعتقد أنّه حجّة فى ما بينى و بين ربّى- تقدّس ذكره و تعالت قدرته- «۲».

أو ملاحظة الموسوعة الحديثيّة الرائعة المسمّاة ب «الكافى» - أصولا و فروعا و روضة- الحاوية على ما يزيد على ستّة عشر ألف حديث، الّتى قام بجمعها و تدوينها، ثمّ تبويبها و تنظيمها العالم الجليل و المحدّث الفقيه شيخنا الكلينى- طاب رمسه-، وها هو يقول فى مبدئها:. كتاب كاف، يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفى به المتعلّم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به و بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السّلام و السنن القائمة عليها العمل، و بها يؤدّى فرض اللّه عزّ و جلّ، و سنن نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «۳».

فكانت هذه رويّة علماء ذلك العصر و طريقتهم المتّبعة إلى أوائل القرن الرابع. فكان أن وصلنا منها مجموعات ثمينة من آثار أئمّة الهدى- سلام اللّه عليهم- بقيت لنا ذكرا و تذكارا، و مدرسة و نبراسا.

و لو أنّ هذه البرهة قد أبقت لنا فقهاء عظام أمثال: ابن عقيل و ابن الجنيد الإسكافى- القديمان- حيث اتّخذوا طريقة الاجتهاد، و ناقشوا النصوص، و شرحوا المتون، إلّا أنّهما حيث كانا قائلين بحجيّة القياس و الرّأى- اعتقادا أو

---

(۱) الكنى و الألقاب: ۱- ۲۲۱.

(۲) من لا يحضره الفقيه: ۱- ۳.

(۳) الكافى: ۱- ۸.

تقيّة- فلذا لم يكن لهما المقام اللائق فی تطوّر تأريخ الفقه، و إن كانت تعدّ هذه الدورة مهمّة فی رشد و نموّ الفقه من خلال تدوين هذه المجاميع القيّمة الحديثيّة.

و الملاحظ، أنّا نجد فی أواسط القرن الرابع الهجری تحوّلا ملحوظا فی الأسلوب الفقهی، و ذلك بدخول الاستدلال العلمی بشكل مؤثّر لاستنباط الأحكام الجزئيّة، و إعمال الصناعة العلميّة بديلا عن الاقتصار على نقل النصوص الحديثيّة، و لعلّ منشأ هذا التحوّل- بل الانقلاب- هو تتلمذ الشيخ الأعظم، الفقيد المفيد- رضوان اللّه عليه- على يدی العلمين: ابن الجنيد، و ابن قولويه، اللذين كانا يمثّلان قطبين متضادّين فی عصر واحد، ممّا أولد شخصيّة نادرة و ثمينة مثل الشيخ المفيد الّذی يتمتّع بمثبتات هذا التقارن، الّذی هو بدوره- عدا ماله من أفضال علميّة و عمليّة للطائفة الحقّة الإماميّة- قد نشأ و تربّى فی مدرسته الأعاظم، أمثال: السيّد المرتضى، و الشّيخ الطوسی اللذين وفّقا- و بجدارة- و لأوّل مرّة إلى تفكيك المبادئ الأصوليّة عن القواعد الفقهيّة، و سلّطا الاضواء عليهما و بشكل مستقلّ و منحاز، تدوينا و تدريسا، و نقدا و تحكيما.

و كان وليد ذلك، تفريع الفروع الفقهيّة و بسطها، و معارضتها بالآراء الفقهيّة عند العامّة، الّذی يعدّ بذرة لتأسيس الفقه المقارن، و هذان الأثران العظيمان يظهران بشكل بارز فی الفقه الشيعی فی كتاب «المبسوط»، «و الخلاف» لشيخ الطائفة، الّذی يعدّ بحقّ رائد هذه المسيرة المباركة خلال تلك البرهة.

وها هو الشيخ الأعظم يحدّثنا فی مقدّمة «مبسوطه» كيف انتزع الفقه من البساطة و نقل النصوص! ممّا كان له أثر كبير فی استنقاذ الخطّ العلمی للمذهب الشيعی من تنقيص العامّة له، و تجميع القدرات و الإمكانات الكامنة بالقوّة فی أصول الاستنباط إلى مرحلة الفعليّة، و بكلّ جرأة و شجاعة، و ذلك بإثبات القولة

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشيةمجمع‌الفائدة، ص: ۱۱

المشهورة: (علينا إلقاء الأصول و عليكم التفريع). بتنزيه الطائفة من تهمة العجز و الجمود، بإيكال رفع هذه النقيصة للأفراد الّذين كانت لهم الجرأة الكافية مع الأهليّة التامّة من تجاوز قوالب الألفاظ إلى حاقّ المعانی من فقه الحديث الّذی أولد لنا حديث (الفقه).

فكان شيخنا الطوسی رحمه اللّه قد أبدى قابليّة علميّة رائعة فی هذا المسير، ممّا خلق له هالة من التقديس و التبجيل فی الأحقاب اللاحقة له، بحيث كمّم الشفاه، احتراما و تقديسا. إلى أن سطح فی أفق المعرفة شخصيّة عظيمة، و عالم فطحل نقّاد، ألا و هو: محمّد بن إدريس الحلّی- صاحب «السرائر» - المعروف ب: السيّد اسما و وصفا، مقابل (الشيخ) مقاما و منزلة، فكان أن بزغ فی سماء الفقاهة، و بدأ بمعارضة شيخ الطائفة، فكسر طوق الجمود الحاصل بعد الشيخ رحمه اللّه، فكان أن صارت هناك أرضيّة لدخول الفقه فی مرحلة جديدة.

و العلامة المميّزة فی هذه الدورة هی: تهذيب الفقه، و تنظيمه بعد تبويبه، لا ننسى ما لشيخنا المحقّق الأوّل- صاحب «الشرائع» - من أياد بيضاء فی هذا المجال، و من بعده لابن أخته العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّی، الّذی كان له السهم الأوفى فی تشييد أركان هذه المرحلة الفقهيّة، خاصّة فی جانب الفقه المقارن.

فالمدرسة الّتی أنشئت بواسطة المحقّق، و تكاملت و تحكّمت على يد العلّامة، ربّت فی أحضانها شخصيّات ثمينة من فقهاء الطائفة كان لكلّ واحد منهم دور كبير و مساع مشكورة فی نموّ الفقه الشيعی، بما كانت لهم من ملاحظات دقيقة و أدلّة قويمة، كان للشهيد الأوّل محمّد بن مكّی- طاب ثراه- القدح الأوفى فيها.

و بمرور الأيّام و استمرار الزمن بهذه الدورة ازداد غناؤها العلمی، و برزت

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشيةمجمع‌الفائدة، ص: ۱۲

فضيلتها، و علا فضلها على سائر المذاهب، خاصّة أنّا نجد فی كلّ مقطع زمنی شخصيّة علميّة قويمة تبرز قدرتها العلميّة فی مسير التكامل الفقهی و تعاليه، أمثال: المحقّق الثانی، و المقدّس الأردبيلی، و صاحبی «المدارك» و «المعالم». و نظائرهم.

و فی غروب القرن الثانی عشر، کان طلوع شمس الفقاهة: العلّامة المجدّد الوحید البهبهانی- طاب رمسه- له أبلغ الأثر فی هذا المیدان، إذ بلغ الأوج فی کمال عملیّة الاستنباط، خاصّة بعد تطهیر ساحة الفقه و التفقّه من براثن الجمود و التحجّر الحاصل من هیمنة الأخباریّین و أفکارهم لفترة قصیرة.

فعلم الأصول، الّذی کان مهجورا متروکا برهة من الزمن، أصبح فی ظلّ مساعی ذلک الرجل العظیم و تنوّر أفکاره بالغا محلّه الأصلی، و معیدا واقعه العلمی، بسطا و توسعة، و عمقا و تقویة.

و علی کلّ حال، فإنّ المدرسة الّتی بناها شیخنا الوحید- طاب رمسه- و تبنّاها أعادت للفقه حیاة جدیدة فی إطار قوانینه و قواعده، و قدرته علی الانطباق مع حاجات البشر و تطوّر أفکاره خلال القرون و الأعصار، أی: تخلید المذهب المقدّس الإسلامی فی جمیع أبعاده و زوایاه، الفردیّة منها و الاجتماعیّة، خاصّة الفروع الفقهیّة و المسائل العلمیّة المبتلی بها، مع إثبات و إبراز ما للشرع الأنور من قدرات فی الإجابة علی ما یحتاجه البشر. و لإثبات هذه الدعوی شواهد و أدلّة.

و لا یخفی، أنّ المدوّنات الفقهیّة عند الشیعة الإمامیّة الیوم تعدّ- و بحقّ، و بدون تعنّت- فی أوج الکمال العلمی، لا قیاسا بفقه العامّة فحسب، بل تتحدّی جمیع القوانین المدوّنة الوضعیّة منها و الإلهیّة، الّتی هی محصول مسائل أعلامنا

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشیةمجمع‌الفائدة، ص: ۱۳

الفقهاء و تفریعات فقهائنا الأعلام، الّذین انتهت النوبة بهم إلی مدرسة العلّامة الوحید- طاب ثراه- و الّتی خرّجت فطاحل من تلامذته، أمثال: السیّد بحر العلوم، و کاشف الغطاء، و صاحبی «الریاض» و «القوانین»، و النراقی الأوّل. و أشباههم، الّذین کانوا أساتذة لتربیة من لحقهم من جهابذة الفنّ، أمثال:

صاحب «الجواهر»، و الشیخ الأنصاری، و الآخوند الخراسانی. و أمثالهم- رضوان اللّه تعالی علیهم-.

فعلم من مجموع ما ذکر فی تأریخ تطوّر الفقه الشیعی تأسیسا و تأصیلا و تدوینا و مقارنة، أنّه لم یمرّ بمرحلة الجمود و الرکود، بل کان- و ما زال- یطوی مدارج التکامل، و إتقان القواعد، و تحکیم المبانی أصولا و فروعا، و ما کان ذاک إلّا رهینة الأصل الأصیل فی باب الاجتهاد و انفتاحه فی عصر غیبة المعصوم- سلام اللّه علیه-، و ذاک- بحقّ- أحد مفاخر و امتیازات فقه الطائفة الإمامیّة، حیث فتح لهم طریق الاستنباط لکلّ السّالکین علی دربه، و أبعدهم عن الجمود و الاقتصار علی أقوال السلف، کما هی طریقة أبناء العامّة و دیدنهم.

ثمّ إنّ دراسة الأحقاب الّتی مرّت بها أدوار الفقه، تظهر لنا- و بکلّ وضوح- اختلاف المسالک، و تعدّد السبل و الطرق فی الاستنباط، و إن کانت- فی حدّ نفسها- فی رشد أکثر و تکامل أسمی، إلّا أنّه قد نلاحظ فی فترات متقطّعة حصول نوع من الانحراف عن المسیر الأصلی فی الاجتهاد- الّذی هو استخراج حکم الشارع المقدّس- کان للموقف المشرّف لعلماء الطائفة الأثر الکبیر فی الوقوف- و بشدّة- أمام أمثال هذه التیّارات المنحرفة، حیث أنّ تحصیل الحکم الشرعی إنّما یکون فی إطار القواعد و المقرّرات المتداولة المعروفة، و لو قدّر التجاوز عن هذا الخطّ، فلا یمکن أن یطلق علیه أنّه: حکم اللّه.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشیةمجمع‌الفائدة، ص: ۱۴

و الّذی نعنیه من القواعد و الأسس هنا، هو ما یعبّر عنه ب: علم أصول الفقه، الّذی نطمئنّ بضرورة معرفته و الوقوف علی مبادئه و مسائله و قواعده، مقدّمة للدخول إلی علم الفقه، و أنّ الخروج عنه یستلزم تأسیس فقه جدید محلّلا لحرام اللّه، و محرّما لحلاله.

و حیث کان مؤلّف سفرنا الحاضر العلّامة المجدّد الوحید البهبهانی رحمه اللّه فطحل میدان الأصول، و مؤسّس مدرسته الجدیدة، فمن هذا المنطلق نجده هنا قد حقّق و انتقد کثیرا من الکتب الفقهیّة للسلف الصالح رحمه اللّه، و ادّعی تطهیرها ممّا عرضها من شوائب و زلّات، و منها: کتاب «مجمع الفائدة و البرهان» تألیف المحقّق الأردبیلی- طاب ثراه-.

فها هو یقول فی مقدّمة حاشیته:. رأیته قدّس سره قد کبی جواده فی بعض المیادین، فأخذ یعترض علی علمائنا الأساطین، و ذلک لما

اعترف به طاب مضجعه و علا مقعده، من عدم عثوره على استاد يقيّمه و يسدّده، فرأيت إن أتدارك ما فاته رحمه اللّه من دليلهم، و غفل عن سواء سبيلهم «۱».

فيظهر- و بكلّ جلاء- إنّ المحشّى يعتقد- بعد اعتراف الماتن بذلك- بعدم حظوته باستاد قوى فى الفقه كى يطرح عليه عصارة أفكاره، كى يقومها له و يهذّبها، فلذا نجده قد تفرّد فى موارد متعدّدة، قد تخرجه- نادرا- عن المسير المتعارف للاستنباط، و لذا قال فقيدنا المحشّى الوحيد رحمه اللّه فى مبحث خيار الشرط:

فلو صحّ مناقشاته، لم يبق للشرع و الفقه أثر أصلا، و لم يوجد حكم شرعى، إلّا فى غاية الندرة، و أين هذا من الدين و الشريعة «۲»؟!.

---

(۱) حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۳.

(۲) حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۲۵۳.

و قد نجده يلوّح أحيانا باتّهامه باتّباعه الاستحسان!، كما فى ذيل فتواه بعدم جواز أخذ الزكاة عن السلطان الجائر، قال:. فيه ما فيه، إذ لا نعلم مأخذه، و لا ما يشير إليه و يوهمه، و لا أحدا ذكره. «۱».

و لعلّ من مصاديق ما سلف عدم أخذه بظواهر كلمات الأصحاب، أو حملها على الفروض البعيدة النادرة. و غير ذلك، مع أنّ حجّية الظواهر أصل عقلائى مسلّم قامت عليه جميع المحاورات العادية و العلميّة، و لا شكّ أنّ الخروج عن هذا المبنى يفتقر إلى قيام قرينة خاصّة صارفة له.

و عليه، فقد صرّح شيخنا المحشّى رحمه اللّه كرارا، بتخلّف المولى المقدّس الأردبيلى فى أكثر من مورد، و ذلك بعدم اعتنائه بكثير من الأصول المسلّمة العلميّة المقبولة عند العلماء و العقلاء، فمثلا يقول فى ذيل صحيحة أبى عبيدة «۲» - المستدلّ بها لإباحة المقاسمة-:. و لا يدلّ على جواز شراء الزكاة بعينها صريحا، نعم ظاهرها ذلك، و لكن لا ينبغى الحمل عليه، لمنافاته للعقل و النقل «۳».

و يقول العلّامة الوحيد رحمه اللّه:. الظهور يكفى للاستدلال و لا يشترط الصراحة «۴». و أمّا ادّعاء التنافى حيث لم يشر إلى المنقول، فهو ليس قابلا للقبول و لا طريق للعقل فى الورود له.

و أيضا، فإنّ من القواعد المتلقّاة بالقبول فى علم الأصول، هو تقديم ذى المزيّة على غيرها فى باب مرجّحات باب التعارض، إلّا أنّ الماتن فى موارد متعدّدة أغمض النظر عن هذا الأصل، كما فى باب بيع الصرف، حيث رجّح

---

(۱) حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۳۵.

(۲) وسائل الشيعة: ۱۷- ۲۱۹ الحديث ۲۲۳۷۶.

(۳) مجمع الفائدة و البرهان: ۸- ۱۰۲.

(۴) حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۴۰.

الرواية الموثّقة على الصحيحة «۱».

و نجده أحيانا يرجّح الرواية الحسنة على الصحيحة المفتى بها، و أشكل المحشّى عليه، كما فى بابه «۲».

و الحاصل، لعلّنا وفّقنا بما سلف إلى الإشارة- و لو مجملا- إلى طريقة المحقّق المحشّى و كيفيّة تلقّيه من استدلال، و أسلوب الاستنباط عند المرحوم الماتن، طاب ثراهما، كى نعطى صورة عن كتابنا الحاضر «حاشية مجمع الفائدة و البرهان».

و مع كلّ ما أورده قدّس سرّه عليه من نقود و إشكالات، و حتّى طعون علميّة أحيانا، نراه قد حفظ لنا حريم (المقدّس) و شيخوخته و قداسته، فهو عند ما يرميه بعدم تلقّيه من أساتذة الفقه و الارتواء من معينهم يقول:

و مع ذلك، فلعمرى لم أر فى مصنّفات أصحابنا المتقدّمين، و لا فى مؤلّفات علمائنا المتأخّرين- رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين- مؤلّفا يشبهه فى جمعه و تحريره، أو يدانيه فى تحقيقه و تحبيره، فللّه درّة، قدّس سرّه، فلقد أتى بالشىء العجاب، بل بما يحيّر لبّ ذوى الألباب، و لا عجب ممّن كانت تخدمه ملائكة الرحمن، و كان يخاطبه الإمام صاحب الزمان، و تلقّى المسائل شفاها من الإمام عليه أفضل الصلاة و السلام «۳».

و للحقّ نقول: إنّ مثل هذه الكلمات تعدّلنا- أبناء العلم و طلّابه- درسا و مدرسة عند ما نواكب هذه الرحلة العلميّة لمولانا (المقدّس) و شيخنا (الوحيد)، إذ نرتوى من معينهم العذب و نغتذى من مائدة فضائلهم و ملكاتهم الأخلاقيّة علما و عملا.

---

(۱) مجمع الفائدة و البرهان: ۸- ۳۰۵.

(۲) لاحظ! حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۲۷۵.

(۳) حاشية مجمع الفائدة و البرهان: ۳- ۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، حاشيةمجمعالفائدة، ص: ۱۷

و نكرّر القول بأنّ تتبعنا فى هذا الكتاب و سائر الكتب الفقهيّة لشيخنا الوحيد تطلعنا- و بكلّ وضوح- على مبتكراته و مستجدّاته الكثيرة فى الأبواب الفقهيّة المتفرّقة الّتى حصلنا عليها، و سندرجها فى مقدّمتنا لموسوعته الفقهيّة «شرح المفاتيح»، كما سردنا لك بعض إبداعاته الأصوليّة فى مقدّمة كتابه «الرسائل الأصوليّة» «۱».

و حيث كنّا على أبواب مؤتمر المقدّس الأردبيلى- طاب ثراه- فنكتفى فى هذه العجالة بوضع هذه البصمات، على أمل أن نوفّق للتوسّع أكثر فى هذا الباب، و إعطاء الموضوع حقّه فى فرصه أخرى بعون اللّه.

---

(۱) الرسائل الأصوليّة: ۳۳- من المقدّمة-.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم ينطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلى التّحَرّی الأدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاتيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فی المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخـرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ

المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.